مجلة أبعاد ISSN : 2353 – 0030
EISSN: 2602-697X
مجلد 08 (عدد 1خ) – 31 جويلية 2021

العلاقة بين علم التاريخ وعلم النفس والتأثير المتبادل بينهما

The relationship between history and Psychology and their mutual influence

رريب الله محمد*[1]، يموتن علجية[2]
yamoutenm@gmail.com reriballahmo@gmail.com
[1] كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران2 –الجزائر
[2] كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد بن أحمد وهران2 –الجزائر

****

تاريخ الإرسال: 2021/04/23 | تاريخ القبول: 2021/05/21 | تاريخ النشر: 2021/07/31

ملخص:
يلقي هذا البحث الضوء على أهمية دراسة علم التاريخ ودور علم النفس الذي يعد من العلوم المساعدة لدراسته. وقد حاولنا في هذا البحث الوقوف عند: ماهية التاريخ، وأهمية دراسة التاريخ للإنسان، ثم عالجنا موضوع علم التاريخ، ثم عرجنا على ماهية علم النفس وأهميته وموضوعاته ومناهجه وأهم مدارسه، ودور علم النفس كعلم مساعد لدراسة التاريخ، كما تحدثنا عن حاجة علم النفس إلى علم التاريخ , أما خاتمة البحث فذكرنا فيها أهم النتائج التي توصلنا.
الكلمات المفتاحية: علم التاريخ؛ علم النفس؛ العلوم المساعدة.

Abstract: This research interested in the importance of studying history and the importance of psychology, which is one of the auxiliary sciences to study it. In this research, I tried to stand at: What is history, and the importance of studying history , then I dealt the subject of history science, then I turned back to what psychology is, I mentioned its importance, and methods it, and most important schools, and. the role of psychology as an auxiliary science for the study of history, as I talked about the need of psychology to the science of history, and I concluded the research with a conclusion in which I mentioned the most important results that I reached through this research.
Keywords: History; Psychology; Auxiliary Sciences.

* المؤلف المُرسل: reriballahmo@gmail.com

مقدمة:

التاريخ شأنه شأن بقية العلوم الإنسانية والاجتماعية متداخلة ومترابطة فيما بينها، بحيث لا يمكن أن تدرس علمًا بمعزل عن بقية العلوم الأخرى. فعلم التاريخ تحكمه علاقة قوية بمختلف أنواع المعارف الإنسانية، وهذه الصلة تجعل من واجب المؤرخ والباحث في التاريخ أن يكون لديه معرفة بهذه العلوم، كعلم النفس وعلم الجغرافيا وعلم الاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم السكان وغيرها.

فالمؤرخ يحتاج إلى مجموعة من العلوم المساعدة التي تعينه على الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ومن أهم العلوم التي يمكن أن يستفيد منها المؤرخ والباحث في التاريخ: علم النفس، والذي يعد من أهم العلوم التي يجب على المؤرخ معرفتها والإحاطة بها.

من هنا تأتي أهمية هذا البحث الذي يلقي الضوء على أهمية دراسة علم التاريخ ودور علم النفس كعلم مساعد في الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ومنه نطرح الإشكال الأتي: ما طبيعة العلاقة بين علم التاريخ وعلم النفس ؟وكيف يساعد علم النفس في ضبط المعارف التاريخية ؟

وقد حاولنا في هذا البحث الوقوف عند : ماهية التاريخ، فذكرنا تعريف التاريخ لغة واصطلاحًا، وأهمية دراسة التاريخ للإنسان، وموضوع علم التاريخ، ثم عرجنا على ماهية علم النفس فذكرنا تعريف علم النفس وأهميته وموضوعاته ومناهجه وأهم مدارسه .

أما الجزء الثاني من البحث فخصصناه للحديث عن دور علم النفس كالعلم مساعد لدراسة التاريخ، واختتمنا البحث بخاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

1. ماهية علم التاريخ: تعريفه، موضوعه، أهميته.

اختلف العلماء في أصل لفظ "التاريخ" فقيل : أصلها من السامية من لفظة" أرخو، " التي تعني بالأكدية القمر، وبتغير منازل القمر تتغير الأيام، وقال آخرون أن أصلها عبري والتاريخ في العبرية" يرح "أو" يارح "وتعني أيضا القمر، وذهب بعضهم إلى انه لفظ فارسي، وأن العرب أخذوه عن الفرس، ورأى غيرهم انه لفظ عربي خالص .

والتاريخ في اللغة يعني الإعلام بالوقت، فمفهوم التاريخ يشير إلى " تعريف الوقت... أرخ الكتاب ليوم كذا : وقته " (ابن منظور، 2000، صفحة 84) ويقابل لفظ التاريخ في

اللغة الانجليزية history ويقابله histoire في اللغة الفرنسية، وهو مشتق من لفظ (historia) اليوناني ومعناه الحكاية، ومصطلح (أساطير الأولين) كثير الورود في القران الحكيم. (مؤنس، 2001، صفحة 9)

ويرى الباحثون في التاريخ أن علم التاريخ ليس علم عربي خالص، وإنما أخذه المسلمون عن غيرهم، وان تاريخ المسلمين " أرُخ من زمن هجرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، كتب في خلافة عمر بن الخطاب رضي لله عنه فصار تاريخا إلى اليوم". (السخاوي، 2001، صفحة 17)

بينما يؤكد عبد الله العروي على عروبة مصطلح التاريخ، فيقول: "إنَّ تأليف التاريخ الإسلامي من إبداع العرب، لقد فشلت المحاولات للعثور على مؤثِّرات خارجيَّة - يونانيَّة أو فارسيَّة - على غرار ما كشف عنه المنقِّبون من مؤثِّرات أجنبيَّة في الفلسفة وعلم الكلام، ليس التَّاريخ الإسلامي نقلاً أو اقتباسًا أو استعارة من الغير، إنَّ كلمة "تاريخ" كلمة عربيَّة، والكلمة الأجنبيَّة "أسطوريا" التي كان من الممكن استعارتها، استعمِلَت فعلاً، لكن في معنى آخَر؛ للتَّعبير عن القصص الخياليَّة والميثولوجيَّة، التي لا تَخضع لقوانين المُراقبة والفحْص والتَّدقيق، كحوادث التاريخ القريبة أو البعيدة" (العروي، صفحة 79)

وعموما كلمة تاريخ تحمل في العربية ستة معاني وهي:

1. سير الزمن والأحداث أي التطور التاريخي
2. تاريخ الرجال . أي التراجم.
3. عملية التدوين التاريخي أو التأريخ.
4. علم التاريخ والمعرفة به.
5. تحديد زمن الواقعة أو الحادثة باليوم والشهر والسنة.
6. تراث القوم تمثيل الشمائل الأساسية فيهم مثل قولهم : فلان تاريخ قومه. (نواب، صفحة 1434)

يثير مفهوم التاريخ نوعاً من اللبس في تحديده، كونه يستغرق مستويين اثنين: الأول يحيل إلى المجال، أي التتابع الزمني للأحداث، بينما يحيل الثاني على العلم، أي علم التاريخ الذي يهتم بتدوين وتأريخ أحداث الماضي. يقول عبد الله العروي أن لكلمة التاريخ

معنيين فهي " مجموع الأحوال في زمان غابر، ومجموع معلوماتنا عن تلك الأحوال ". (لعروي، 2005، صفحة 77)

وترجع هذه الازدواجية إلى أن لفظة تاريخ قدِ استُعْمِلت في الاصطِلاح على نحويين اثنين، فتارة تستعْمل، ويراد بها مضمون ومحتوى المادة التَّاريخية، وتارة أُخرى تستعمل، ويراد بها طريقة التَّعامل مع هذه المادَّة، وهذه الازدواجيَّة في الاستعمال أدَّت إلى خلط في فهْم معنى اللفظ.

ويقدم ابن خلدون تصوراً خاصاً للتاريخ يقترب إلى حد بعيد من التصورات العلمية اليوم، وذلك عندما يرى أن التاريخ هو الذي ينقل صورة وافية عن طبيعة الحياة الاجتماعية، صورة تشمل الطبيعة الاجتماعية الحضرية والريفية والحياة الاقتصادية والسياسية وممارسة الدولة والعلم والصناعة والتغير الاجتماعي ومختلف الأنشطة والأحداث، ويتضح ذلك في قوله : "إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار عن الأيام والدول والسوابق من القرون الأولى، تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال، وتطرف بها الأندية إذا غصها الاحتفال، وتؤدي لنا شان الخلافة كيف تقلبت بها الأحوال، واتسع للدول فيها النطاق والمجال وعمروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال، وحان منهم الزوال، في باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات ومبادئها دقيق وعلم بكيفيات الوقائع وأسبابها عميق. (ابن خلدون، 2001، صفحة 3)

ويقول أيضا في تعريف التاريخ انه :" خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة هذا العمران من الأحوال مثل التوحش التآنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض ومساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث في ذلك العمران " (ابن خلدون، 2001، صفحة 3).

أما التاريخ بالمعنى الحديث خاصة مع لوسيان فيفر ومارك بلوك فيتميز بانفتاح على العلوم الأخرى كالعلم الاجتماع والاقتصاد والجغرافيا وذلك " لتوسيع دائرة مصادر المعرفة التاريخية بالاعتماد على كل ممن شأنه أن يفيد في فهم وحل القضايا والإشكالات التاريخية : بقايا اركيولوجيا، نقود قديمة، خرائط، رموز ...وكل ما يتصل به الإنسان " (حبيدة، 1995، صفحة 80).

أما عن موضوع علم التاريخ فهو الإنسان وجميع أحواله وسلوكياته، وتفسير الوقائع التي حدثت له بكل تفاصيلها ضمن فترات زمنية معينة، فالتاريخ كما يؤكد

السيد قطب " ليس هو الحوادث، إنما هو تفسير هذه الحوادث، والاهتداء إلى الروابط الظاهرة والخفية التي تجمع بين شتاتها، وتجعل منها وحدة متماسكة الحلقات، متفاعلة الجزئيا، ممتدة مع الزمن والبيئة، امتداد الكائن الحي في الزمان والمكان". (محاسيس، 2010، صفحة 29)

فدراسة التاريخ لا تعني مجرَّد الاطلاع على الوقائع والأحداث التاريخية التي مرَّت على الإنسان منذ خلقه الله تعالى إلى يومنا هذا، وإنما تعني التعمُّق ودراسة وتحليل هذه الأحداث في محاولة للخروج بفائدة يستنير ويسترشد بها الإنسان في حياته، فللتاريخ:" أهمية في تشكيل الوعي التاريخي والثقافي للأمة، باعتباره وعاء الفعل الحضاري، وميدان تنزيل القيم على الواقع، وذاكرة الأمة". (محل، 1997، صفحة 34)

ومع ذلك مازالت فائدة التاريخ ومكانته بين العلوم موضع جدل ونقاش بين الباحثين، وتتلخص أراء الناقدين للتاريخ في كونه يهتم بما مضى وانقضى من أحداث لكن"التاريخ ليس لغوا، فهو لا يقتصر على أخبار الماضين وأساطير الأوليين، بل هو يدرس التجربة الإنسانية أو جوانب منها، ويسعى إلى فهم الإنسان وطبيعة الحياة على وجه الأرض، وإذا نحن اعتبارنا الحياة طريقا يقطعه الإنسان، فلا شك أن معرفتنا بما قطعناه من الطريق يعيننا على قطع ما تبقى منه ". (مؤنس, حسين، 2001، صفحة 14)

2. ماهية علم النفس : تعريفه، موضوعه، أهميته

يعود اهتمام الفكر الإنساني بمسائل علم النفس والطبيعة البشرية إلى العصور الفلسفية اليونانية، و" يبدو أن المرحلة الأولى الكبرى من تاريخ علم النفس كانت فلسفية تأملية إلى حد بعيد. ففي هذه المرحلة التأملية ارتبط علم النفس بالفلسفة بفضل المدرسة الفلسفية اليونانية التي مثلها سقراط وأفلاطون وأرسطو. والى هذه المدرسة يعزي الفضل في ابتكار مفهوم النفس Psyche لوصف الجوانب اللابدنية من السلوك البشري". (ابراهيم، 1985، صفحة 31)

فقد اثر سقراط البحث في النفس على الطبيعيات والرياضيات و" حول النظر من الفلك والعناصر إلى النفس ". (كرم، 2012، صفحة 70) وقد كان لأراء أفلاطون في ماهية النفس وعلاقتها بالجسم وخلودها الأثر البالغ على الفلاسفة وعلماء النفس من بعده . ويعد " كتاب النفس من أهم كتب أرسطو، انه ظل عماد علم النفس القديم حتى القرن التاسع عشر، لأنه يبسط فيه المنهج الواجب إتباعه في علم النفس، كما يعرض

خلاصة مذهبه العام في المادة والصورة، إلى جانب انه يعد البحث في النفس من مباحث العلم الطبيعي ". (ارسطو، 2015، صفحة د)

ثم انتقل التراث التأملي الفلسفي اليوناني إلى العلماء المسلمين، و"التحم هذا التراث في غالب كتاباتهم بالتراث الديني والأخلاقي... وبالرغم من هذا فقد كان هناك بعض ممن حاولوا أن يفهموا بعض المشكلات السلوكية بطريقة علمية دلت على فهم واحترام للروح العلمية". (ابراهيم، 1985، صفحة 32) ولعل ابرز هؤلاء ابن سينا.

أما المرحلة الثانية الكبرى في تطور علم النفس فبدأت بانفكاكه الفعلي من الفلسفة واللاهوت وارتباطه بدراسة وظائف الأعضاء والطب التجريبي منذ منتصف القرن الثامن عشر. (ابراهيم، 1985، صفحة 35)

ومن تعريفات التي وضعت لعلم النفس نذكر:

- " انه العلم الذي يدرس الحالات النفسية وما تتضمنه من إحساسات ومشاعر وميول ورغبات وذكريات وانفعالات"
- " انه العلم الذي يدرس سلوك الإنسان، أي ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وحركات ظاهرة، انه العلم الذي يدرس أوجه النشاط الإنساني، وهو يتفاعل مع بيئته ويتكيف معه (راجح، 1968، صفحة 3)

وعموما يهتم علم النفس بدارسة السلوك الإنساني وتفسير هذا السلوك، والتنبؤ به وضبطه.

وكان لمدارس علم النفس الأثر الكبير في تحديد موضوعات علم النفس، ومن هذه المدارس:

علم النفس الاجتماعي: والذي يعنى بدراسة سلوك الجماعات والتأثير الذي تمارسه الجماعة على نمو الشخصية.

علم النفس الاستبطاني : وهو فرع من علم النفس تقوم مبادئه على تأمل النفس باطنيا، وإعطاء وصف للحالات الداخلية كما تتراءى للشخص .

علم النفس النمو : ويدرس هذا الفرع عملية نمو الإنسان منذ المرحلة الجنينية حتى يصبح كهلا أو شيخا كبيرا، ومن موضوعاته: مراحل النمو، الوظائف النفسية والعقلية المختلفة.

علم النفس الإكلينيكي (العيادي): ويهتم بتطبيق المعارف السيكولوجية في تشخيص السلوك المضطرب وعلاجه وعلاج سوء التوافق والأمراض العقلية والسيكوسوماتية (نفسية – جسدية) والعلاج الجماعي وتشخيص السلوك الإجرامي.

علم النفس الإرشادي: يهتم هذا النوع بدراسة وتطبيق المعارف السيكولوجية في مجال توجيه وإرشاد الأسوياء أو الذين يعانون من المشكلات النفسية البسيطة.

علم النفس التربوي: هذا النوع من علم النفس يهتم بدراسة وتطبيق المعارف النفسية في مجال التربية والتعليم، ومن موضوعات هذا الفرع :نظريات التعلم وطرق وأساليب تطبيقها. (راجح، 1968، الصفحات 20-23)

أما أهداف علم النفس فتتمحور في ثلاث أشياء هي:

1. **فهم السلوك وتفسيره:** لتحقيق هذا الهدف لابد من إتباع المنهج العلمي الذي يستند إلى الملاحظة العلمية والتجربة، مستخدما أدوات لجمع المعلومات من اجل فهم السلوك وتفسيره.
2. **محاولة التنبؤ بالسلوك:** إذا فهمنا السلوك واستفدنا من هذا الفهم بمسايرة القوانين التي نتوصل إليها عن هذا السلوك؛ فانه يمكن التنبؤ بما سيكون عليه هذا السلوك في المستقبل.
3. **العمل على ضبط السلوك والتحكم فيه** وذلك من خلال تعديله وتوجيهه. (عويصة، صفحة 12)

ومن الواضح أن هذه الأهداف الثلاثة متداخلة إلى حد كبير، لأن فهم السلوك وتفسيره يؤدي بالتالي إلى ضبطه التحكم فيه ومن ثم التنبؤ به مستقبلا أو لاحقا.

يعتمد علم النفس على ثلاث مناهج رئيسية وهي:

1. الاستبطان: وهو نظر الإنسان في نفسه والتأمل فيها وهو ملاحظة حقيقية لوقائع نفسية داخلية. ويطلق عليه (بالتأمل الباطني).
2. المنهج التجريبي:إذا كان الاستبطان يعتمد على الملاحظة الداخلية للفرد، فان المنهج التجريب يعتمد على الملاحظة الخارجية أو الموضوعية. وخطوات المنهج التجريبي هي: الملاحظة، الفرض، التجربة.

3. التحليل النفسي: هو المنهج الذي يقوم بتحليل الظواهر النفسية بناءً على الأساليب التالية: التداعي الحر، الإيحاء التنويمي، التنويم المغناطيسي، الكبت. (راجح، 1968، الصفحات 33-49)

3. علاقة علم النفس بعلم التاريخ والتأثير المتبادل بينهما:

1.3 حاجة علم التاريخ لعلم النفس

إن المؤرخ لابد أن يكون على علم واطلاع بالعلوم التي تساعده في الوصول إلى الحقيقة التاريخية، وفي مقدمة هذه العلوم علم النفس، والذي من خلاله يستطيع الباحث التاريخي الوصول إلى الكشف عن دوافع الناس وعواطفهم الإنسانية ورغباتهم، فعلم النفس بفروعه المختلفة من العلوم اللازمة لدراسة التاريخ إذ " أن العوامل النفسية تدخل في تفسير بعض التصرفات الإنسانية، لذلك يجب على المؤرخ التزود بالأسلوب العلمي الذي يقدمه له علم النفس حتى تكون تفسيراته أقرب إلى الحقيقة إذا ما أخذ بهذا المفهوم في التفسير" . (محاسيس، 2010، صفحة 51)

ونظرا لان علم النفس يهتم بدراسة جوانب النفس البشرية، وان التاريخ يدرس أفراد مجتمع ما في محاولة لمعرفة الدوافع المختلفة لهؤلاء الأفراد، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو النفسي، لذلك كان من اللازم أن يحيط المؤرخ نفسه بأهم نتائج علم النفس وتحليلاته ليتمكن من تفسير مثل هذه الدوافع التي تحرك الأفراد وخاصة الأبطال والعظماء . (محاسيس، 2010، صفحة 51)

وتتأكد حاجة الباحث في التاريخ لعلم النفس في حالة " إذا لم يستطع تفسير أي حركة سياسية بأسباب اقتصادية أو اجتماعية، وعند ذلك يمكن البحث عن أسرار الحركة في التاريخ الشخصي للزعيم، من حيث البيئة التي نشأ فيها والأسرة التي تربى فيها للبحث عن "عقد نفسية معينة " مسؤولة عن حركته ضد آخرين أو معهم، وهذا الجانب النفسي في التاريخ قريب من عالم الميتافيزيقا المجهول للناس، وباب الاجتهاد فيه واسع ويجب أن يؤخذ بحذر شديد" (محاسيس، 2010، صفحة 51).

لذلك يعد علم النفس الفردي أكثر ما يثير انتباه المؤرخين " ذلك من خلال قناعاتهم بدور الفرد، وبالتحديد ما يسمى " بالرجال العظماء" في صنع التاريخ من خلال وصف التاريخ لإعمالهم ودوافعهم" (صائب، 2008، صفحة 45). فإلى جانب التفسيرات الاقتصادية والثقافية والسياسية لظهور الزعيم هناك دراسات سيكولوجية تبحث في

شخصية الزعيم، والتي تمكن الباحث في التاريخ من فهم تصرفاته، وتفسير قراراته والتنبؤ بتصرفاته. فمعرفة نفسية الحاكم أو الزعيم وكل ما يتعلق بها من عقد ورواسب تكون سببًا في إحداث تغير في مصائر الأمم والشعوب.

أن عظماء الرجال هم الذين يحركون التاريخ، وهم الذين ينهضون بأممهم ويسيطرون على ما يحيط بهم من قوى سياسية واقتصادية واجتماعية، ولا شك أن للعظماء دورهم في صنع التاريخ، ولكن هذا الدور ليس دوراً مجرداً إنما هو محصلة لتفاعل عدد من المؤثرات الداخلية والخارجية تجسدت في النهاية في دور الزعيم، ومن القادة الذين توفرت لهم تلك الشروط: الأسكندر الأكبر ويوليوس قيصر، وعمر بن الخطاب، وصلاح الدين الأيوبي، ونابليون، وليس ضرورياً أن تكون صفات القائد إيجابية أو خلقية، فهمجية تيمورلنك ودكتاتورية هتلر وروح تشرشل الاستعمارية كلها عوامل أساسية في بروزهم. (أريج، 2012)

وهذا ما تؤكده نظرية في علم النفس الاجتماعي تسمى نظرية الرجل العظيم، والتي ترى أن التغييرات الجوهرية العميقة التي طرأت على حياة المجتمعات الإنسانية إنما تحققت عن طريق أفراد ولدوا بمواهب وقدرات فذة غير عادية تشبه في مفعولها قوة السحر، وأن هذه المواهب والقدرات لا تتكرر في أناس كثيرين على مر التاريخ . والحق إن الوقائع التاريخيَّة تؤيّد ذلك، فكان الأباطرة والجنرالات عبر القرون يحاولون معرفة ما الذي يَجري في عقول أعدائهم، يقول نابليون: " ليس هناك رجال مُحاربون في القتال، إنما هو الرجل...، ليس الجيش الروماني هو الذي عبر نهر الروبيكون، إنه القيصر" . (كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016)

والواقع أنَّ معظم تحليلات شخصيات رؤساء الدول وغيرهم تركِّز على شخصية الرئيس، وعليه يمكن القول إن علم النفس- خاصة نظرية التحليل النفسي ونظرية القيادة - يقدم خدمة جليلة لعلم التاريخ خاصة في تفسير وفهم سلوك الأفراد ودوافعهم (الأبطال والزعماء).

لكن دور علم النفس الفردي في التاريخ يتلخص في أن التحليل النفسي قد يساعد على تفسير أهمية الحادثة التاريخية للفرد، إلا انه لا يفسر الحادثة ذاتها، فالمسألة الحقيقية أمام المؤرخ اليوم ليست نفسية الفرد في حد ذاتها بقدر ما هي حالة المجتمع بأكمله. (صائب، 2008، صفحة 46) ومن هنا برز ما يسمى بعلم النفس الاجتماعي الذي

يدرس سلوك الفرد داخل المجتمع، والمؤرخ المعاصر اليوم يدين بالكثير لعلم النفس الاجتماعي.

ومن المؤرخين المعاصرين الدين استفادوا من علم النفس الاجتماعي في أبحاثهم نجد "هنري بير"، من خلال كتاباته : " التاريخ التركيبي" كما نجد " بلوش" في كتابه " مشكلة العقيدة في القرن السادس عشر" سنة، و" ديفرو" في كتابه " التحليل النفسي والتاريخ".

إن مجال علم النفس الاجتماعي يتجه إلى تفسير وتحليل المشاكل التي يعانيها العالم: كالعنف، الدكتاتورية، الاعتداء، الثورات، تبعا لمعانيها في علم النفس الاجتماعي. إلا أن " سيكولوجية الجماعة لن تكون بديلا للتاريخ، وإنما هي جزء صحيح ذو معنى للتفسير التاريخي، تساعد المؤرخ على إثارة أسئلة جديدة تساهم في وضوح الرؤية التاريخية، لكنها لا تقدم له الأجوبة الجاهزة ". (صائب، 2008، صفحة 47)

بالإضافة إلى ذلك ولكي يفهم المؤرخ تاريخ العلوم أو الفنون في بلد معين لابد من دراسة السيكولوجية الاجتماعية، فبدونها من الصعب فهم التطور المادي في المجتمع. ونعني بالسيكولوجية الاجتماعية: "العواطف والأفكار إلى تسيطر في زمن ما على طبقة اجتماعية معينة في بلد معين. فما من واقعة تاريخية إلا ويسبقها ويرافقها ويعقبها حالة معينة من حالات الشعور والوعي، فمن دون السيكولوجية الاجتماعية لا يمكن فهم تيارات الأدب والفن والفلسفة والنكتة والأغنية التي تترجم سيكولوجية الشعب إزاء قضية معينة " . (ياغي، 2013، صفحة 270)

إن دراسة السيكولوجية الاجتماعية تساعد المؤرخ على أمرين في غاية الأهمية بالنسبة للبحث التاريخي: أولهما: تشخيص الحقائق التاريخية، وثانيهما: وضع تفسير ومبادئ لتفسير هذه الحقائق.

2.3 حاجة علم النفس لعلم التاريخ:

إن تطور علم النفس كعلم قائم بذاته لم يكن وليد الصدفة وإنما كان نتيجة جهود العديد من فلاسفة في العصور القديمة والعلماء في العصر الحديث الذين كان لهم الفضل في نشأته وتطوره ونذكر على سبيل المثال لا الحصر: أفلاطون، أرسطو، سقراط، جون لوك، جان جاك روسو، الفارابي، ابن خلدون، فونت ...كل هؤلاء ساهموا في تطور علم النفس كعلم مستقل يبحث في دراسة السلوك الإنساني. فعلم

النفس استفاد من الماضي من خلال تاريخ الفلاسفة الذين كان لهم الفضل في بروز وتطور هذا العلم.

إن عالم النفس يتحكم في الظاهرة المدروسة بناءً على فهمه لمسببات حدوثها وظروف هذا الحدوث وزمنه، وهنا تبرز الحاجة إلى التاريخ، وذلك في تحديد تاريخ حدوث الظواهر (موسوعة علم النفس الشاملة، 1998، صفحة 58)، أي بالرجوع إلى ماضي الإنسان في مراحل نموه (مرحلة الطفولة، المراهقة، الكهولة ...)

ويبحث علم النفس الإكلينيكي في تاريخ حياة الفرد وفي قدراته وخصائصه، وفي تفاعل كل ذلك مع المؤثرات الاجتماعية المختلفة، بهدف تحسين توافقه الانفعالي والاجتماعي، والواقع أننا لكي نفهم على وجه التحديد ما هو السلوك لابد أن نعرف أن الكائن الحي منذ ولادته توجد علاقة ديناميكية بينه وبين البيئة التي يعيش فيها. (طلعت، 2003، صفحة 8) وعالم التاريخ (المؤرخ) هو الذي يعمل على نقل كل الأعمال والسلوكيات والوقائع الماضية التي حدثت للأفراد. وهذا ما ساهم في ظهور ما يسمى " علم النفس التاريخي" والذي كان موضوعه عبارة عن تراجم رجال التاريخ القائمة على نظرية التحليل النفسي للعالم سيجموند فرويد. فمع "ظهور التحليل النفسي لـ "سيجموند فرويد" تولَّد بُعدٌ جديد للببليوجرافيا، أو السيرة أو السيرة الذاتية تتمثَّل فيما يُعْرَف بالببليوجرافيا النفسيَّة، وتعني: فَهْم ما يَجري في عقل شخصٍ ما من خلال دوافعه اللاشعوريَّة، ورغباته، وصراعاته الداخليَّة". (طلعت، 2003، صفحة 8)

وفي واقع الأمر إن معطيات التحليل النفسي عند فرويد ويونغ كما معطيات علم نفس النمو عند بياجيه هي التي لفتت اهتمامات مؤرخي مجلة الحوليات إلى التأريخ للمشاعر والأحاسيس والعواطف والسمات العقلية والذهنيات، كما نبهتهم لأهمية تحليل نصوص الوثائق من زاوية التحليل النفسي: ما يكمن خلف النص من مشاعر وعواطف معلنة صريحة آو مخفية ". (كوثراني، 2013، صفحة 205)

فأصبح علم النفس يدخل البعد الزمني في دراسته للوقائع النفسية الإنسانية، وهذا ما فعله فوكو في كتابه "تاريخ الجنون، فالموضوع نفسه يختلف التعامل معه بحسب الحقبة والثقافة واختلاف الأوضاع، وهذا ما يؤكد أهمية التاريخ في البحث النفسي.

إن العلاقة بين علم النفس وعلم التاريخ علاقة تكاملية بحيث يعتمد علم التاريخ على علم النفس وعلم النفس بدوره يعتمد على علم التاريخ. " إن ميدان التعاون بين

التاريخ وعلم النفس ميدان جديد وبكر، وسوف يفتح أفاقا لا حدود لها للبحث التاريخي، لإعادة النظر في كل ما كتب من أعمال تاريخية، اعتمد كتابها على أدلة مادية، قد تكون ايجابية من ناحية كونها مادة تاريخية، لكنها لا تسبر أغوار نفس الإنسان البشرية التي حركته ليقوم بما قام به من أعمال ". (ياغي، 2013، صفحة 273)

خاتمة:

إن عظمة التاريخ في أنه يخاطب كل من يطلع عليه، فيستهويه بالبحث في الماضي، فالتاريخ غير قاصر على المتخصصين فقط، بل يجذب إلى حقله الباحثين من كل علم، وقد عبر ابن خلدون عن ذلك في قوله: "إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأجيال، وتشد إليه الركائب الرحال، وتسمو إلى معرفته السوقة والإغفال، وتتنافس فيه الملوك والأقيال، ويتساوى في فهمه العلماء والجهال ". (ابن خلدون، 2001، صفحة 7)

ومن بين العلوم التي أصبح للتاريخ دورا مهما في أبحاثها هو علم النفس.فالبعد الزمني أصبح عنصرا مهما في الكثير من الأبحاث النفسية. وعلم التاريخ بدوره يحتاج إلى علوم مساعدة تعينه على الوصول إلى الحقيقة التاريخية. ومن أهم العلوم التي يمكن أن يستفيد منها المؤرخ والباحث في التاريخ علم النفس . وهذا ما يطرح ضرورة الانفتاح المتبادل ومد الجسور بين مختلف العلوم.

قائمة المراجع:

- ابن منظور. (2000). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- أحمد القططي أريج. (30 9, 2012). ملخص في علم التاريخ. تاريخ الاسترداد 8 1, 2020، من https://www.paldf.net
- احمد عزت راجح. (1968). صول علم النفس (الإصدار ط7). القاهرة: دار الكتاب العربي.
- ارسطو. (2015). كتاب النفس، ترجمة احمد فؤاد الاهواني (الإصدار الاصدار ط 2). مصر: المركز القومي للترجمة.
- إسماعيل ياغي. (2013). مصادر التاريخ الحديث ومناهج البحث. مكتبة العبيكان.
- حسين مؤنس. (2001). التاريخ والمؤرخون. القاهرة: دار الرشاد،.
- سالم احمد محل. (1997). المنظور الحضاري في تدوين التاريخ عند العرب. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- عبد الحميد صائب. (2008). علم التاريخ ومناهج المؤرخين (الإصدار ط8). لبنان: مركز الغدير للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2001). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2001). مقدمة ابن خلدون. بيروت: دار الفكر.
- عبد الستار ابراهيم. (1985). الانسان وعلم النفس. كويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب.

- عبد الله العروي. العرب والفكر التاريخي (الإصدار ط2). المغرب: دار البيضاء.
- عبد الله لعروي. (2005). مفهوم التاريخ (الإصدار ط4). الدار البيضاء: لمركز الثقافي العربي.
- عواطف بنت محمد نواب. (بلا تاريخ). تاريخ الاسترداد 19 04, 2021، من https://drive.uqu.edu.sa
- كامل محمد عويصة. رحلة في علم النفس. لبنان: دار الكتب العلمية.
- كلية التربية للعلوم الإنسانية. (31 8, 2016). التحليل النفسي لشخصيات الزعماء ورؤساء الدول. تاريخ الاسترداد 1 8, 2020، من cohe.uokerbala.edu.iq
- مؤنس، حسين. (2001). التاريخ والمؤرخون. القاهرة: دار الرشاد.
- محمد بن عبد الرحمن السخاوي. (2001). الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ.
- محمد حبيدة. (1995). مدرسة الحوليات مفاهيم التحليل البروديلي (المجلد العدد3). الرباط: مجلة أمل.
- منصور طلعت. (2003). أسس علم النفس العام. القاهرة: الانجلو المصرية.
- موسوعة علم النفس الشاملة . (1998). بيروت.
- نجاة سليم محمود محاسيس. (2010). مفاتيح علم التاريخ (الإصدار ط1). عمان: دار زهران للنشر والتوزيع.
- وجيه كوثراني. (2013). تاريخ التأريخ (الإصدار ط2). بيروت: لمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- يوسف كرم. (2012). تاريخ الفلسفة اليونانية . مصر: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.